شيخ الإسلام ابن تيمية

العالِم السلفي

(الرد على أحد النَّكِرات)

كتبه

أبو الحارث أسامة بن سعود العمري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

١٤٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ العالم السلفي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ملأ علمه المحقَّق المدقَّق المؤصَّل العوالمَ الأرضية، ولقد كان شيخ الإسلام رحمه الله ناصرًا للدين، وغيرَ مبدِّلٍ لدين المرسلين، **فهو القائل** رحمه الله **كما في** «**مجموع الفتاوى**» (**٣/ ٢١٤**): **(لَيْسَ الْحَقُّ فِيهَا لِي، بَلْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ شَرْقِ الْأَرْضِ إلَى مَغْرِبِهَا؛ وَأَنَا لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أُبَدِّلَ الدِّينَ، وَلَا أُنَكِّسَ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا أَرْتَدَّ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ لِأَجْلِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ)**.

ولقد رأيت أحد النَّكِرات –حتى عند حزبه وطائفته النكرة–، فهو نكرة من طائفة نكرة[١]– يتهجَّم على العَلَم الإمام شيخ الإسلام والمسلمين العالِم ابن تيمية رحمه الله، الذي انتشرت شهرتُه بالعلم والاجتهاد المطلق في عوالم الأرض، **كما قال ابن الزملكاني**[٢] رحمه الله عَن الشَّيْخ تَقِيّ الدِّين ابْن تَيْمِية: (**اجْتمعت فِيهِ شُرُوط الِاجْتِهَاد على وَجههَا**، وَله الْيَد الطُّولى فِي حسن التصنيف، وجودة الْعبارَة وَالتَّرْتِيب والتقسيم والتبيين)[٣].

وقال الشوكاني رحمه الله **عن ابن تيمية** رحمه الله: (إمام الأئمة، المجتهد المطلق، ...، وَأَنا لَا أعلم بعد ابْن حزم مثله، وما أَظُنهُ سمح الزَّمَان ما بين عصر الرجلَيْن بِمن شابههما أو يقاربهما»[٤].

وهؤلاء (النَّكِرات) يعمدون للطعن في العالِم الإمام ابن تيمية رحمه الله **لأمورٍ، منها:**

أولاً: طلبًا لشهوة الشهرة، ولو شهرة بالباطل.

---

(١) **والشدة على أمثال هؤلاء المناوئين المعاندين من الدين،** كما ذكر ذلك شيخ الإسلام نفسه جوابًا عمن أشار إليه بلين الخطاب مع بعض المعاندين، فقال رحمه الله كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٣٢): (**مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ لِينِ الْكَلَامِ وَالْمُخَاطَبَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: فَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ اسْتِعْمَالًا لِهَذَا، لَكِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ حَسَنٌ**، وَحَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْإِغْلَاظِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ لِبَغْيِهِ وَعُدْوَانِهِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ: فَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِمُقَابَلَتِهِ، لَمْ نَكُنْ مَأْمُورِينَ أَنْ نُخَاطِبَهُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٣٩﴾ [آل عمران:١٣٩]، فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَإِنَّهُ الْأَعْلَى بِنَصِّ الْقُرْآنِ، وَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ [المجادلة:٢٠-٢١]، وَاَللَّهُ مُحَقِّقٌ وَعْدَهُ لِمَنْ هُوَ كَذَلِكَ كَائِنًا مَنْ كَانَ).

(٢) هو محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري الشافعي، ابن الزملكاني، شيخ الشافعية بالشام، وانتهت إليه رئاسة المذهب في التدريس والإفتاء والمناظرة، كان جيِّد العبارة، حسن التقرير، قوي القريحة، كان معجباً بابن تيمية ثم تغيَّر عليه، وخرج من الشام إلى مصر فمات في الطريق، وكان من نيته الخبيثة إذا رجع إلى الشام متوليًا أن يؤذي شيخ الإسلام ابن تيمية، فدعا عليه فلم يبلغ أمله ومراده، ولقد مات في طريقه إلى مصر سنة ٧٢٧. «البداية والنهاية ط هجر» (١٨/ ٢٨٧).

(٣) «الرد الوافر» (ص ٥٨).

(٤) «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» (١/ ٦٤).

ثانيًا: بغضًا لما يحمله شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ من عقيدة صافية، وسلفية نقية؛ لذا لا ترى لهؤلاء (النَّكِرات) ردودًا على أهل المقالات الفاسدة من الروافض وغيرهم.

ثالثًا: سعيًا في إبطال الشريعة المقدَّسة المحمدية، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما الأصول فَإِنِّي رأيت أهل الْبدع والضلالات والأهواء، كالمتفلسفة والباطنية والملاحدة والقائلين بوحدة الْوُجُود والدهرية والقدرية والنصيرية والجهمية والحلولية والمعطلة والمجسمة والمشبهة والراوندية والكلابية والسليمية، **وَغَيرهم من أهل الْبدع، قد تجاذبوا فِيهَا بأزمة الضلال، وَبَان لي أَنَّ كثيرا مِنْهُم إنما قصد إبطال الشَّرِيعَة المقدَّسة المحمدية الظَّاهِرَة الْعلية على كل دين، وأنَّ جمهورهم أوقع النَّاس فِي التشكيك فِي أصول دينهم**، ولهذا قلَّ أن سَمِعت اَوْ رَأَيْت معرضًا عَن الْكتاب وَالسّنة مُقبلاً على مقالاتهم إلا وَقد تزندق اَوْ صَار على غير يَقِين فِي دينه واعتقاده.

فَلَمَّا رَأَيْت الأمر على ذَلِك بَان لي أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم وَقطع حجتهم وأضاليلهم؛ أن يبْذل جهده ليكشف رذائلهم، ويزيف دلائلهم، **ذبًا عَن الملة الحنيفية، وَالسُّنَّة الصَّحِيحَة الجلية**»[١].

رابعًا: أنَّ شيخ الإسلام والمسلمين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ردَّ ضلالات أهل الباطل من الخوارج والمرجئة (الليبرالية نموذجًا) وغيرهم، فلم يطب هذا الصنيع لأهل الباطل، فما كان منهم إلا أن ألَّبوا عليه بالباطل والكذب الفاحش والتزوير والتلبيس والتدليس والتحريف للكلم، ولكن يأبى الله إلا علو علوم ابن تيمية.

خامسًا: طعنوا فيه وغمزوه حسدًا، إذ لم ينالوا ما ناله رَحِمَهُ اللَّهُ، فإنَّ من شر مكاسب الآخرة: رد الحق حسدًا [٢]، ورد الحق من الكبر، كما ثبت في (صحيح مسلم)[٣] مرفوعًا: «**الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ**».

سادسًا: تعصبًا لباطلهم، فلقد هتك شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أستار المبطلين وفضحهم، ومزَّق جماعتهم، وشتَّت شملهم شذر مدر، فما كان من خصومه إلا إلزاق التهم الباطلة به رَحِمَهُ اللَّهُ.

وبالجملة؛ فقد تناصر أهل الباطل قديمًا وحديثًا على شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، **ولم يزالوا على ذلك إلى يوم الناس هذا**، قال تلميذه البزَّار رَحِمَهُ اللَّهُ :(وَلم يزل المبتدعون أهل الأهواء، وآكلو الدُّنْيَا بِالدّين، متعاضدين

---

[١] «الأعلام العلية» (ص٣٣-٣٤).

[٢] جاء في كتاب: «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» (ص٤٥٤): «وَأَمَّا شَرُّ مَكَاسِبِ الْآخِرَة، فَحَقٌّ أَنْكَرْتَهُ حَسَدًا».

[٣] برقم (١٤٧).

متناصرين فِي عدوانه، باذلين وسعهم بالسعي فِي الفتك بِهِ، متخرّصين عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ الصراح، مختلقين عَلَيْهِ، وناسبين إليه مَا لم يقلهُ وَلم يَنْقُلهُ وَلم يُوجد لَهُ بِهِ خطّ، وَلَا وُجِدَ لَهُ فِي تصنيف وَلَا فَتْوَى وَلَا سمع مِنْهُ فِي مجْلِس.

أَترَاهُم مَا علمُوا أَنَّ الله سائلهم عَن ذَلِك، ومحاسبهم عَلَيْهِ! أَوَ مَا سمعُوا قَول الله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ [ق:١٦-١٨])[1] .

أتُراك ما علمت أيها المتهجِّم على هؤلاء العظماء أنَّ الله سائلك عن ذلك ومحاسبك عليه! فأعدَّ للسؤال جوابًا.

اللهم ارحم شيخ الإسلام ابن تيمية، وارزقه الفردوس الأعلى من الجنان، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

الراجي عفو ربه الغني

أبو الحارث أسامة بن سعود بن عمير العمري

ليلة الأحد ٢٣/ ربيع الأول /١٤٤٥هـ

---

(١) «الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية» (ص٧٣).